الأمن أول من يعلم!

٣

قبل اغتيال السادات ...

كان خالد الاسلامبولى معروفا لدى أجهزة الأمن .. ومن المؤكد أنه كان من أصحاب الملفات فى مباحث أمن الدولة .. والمخابرات الحربية ..

ففى ٨ يناير ١٩٨٠ ، أرسلت مباحث أمن الدولة إلى المخابرات الحربية كتابا رقم ١٦٢ ، ذكرت فيه أن الملازم أول خالد أحمد شوقى الاسلامبولى ، الضابط بالمدفعية ، يعتنق فكر « طه السماوى » [1] .. وأنه سبق أن اصطحب أمير الجماعة إلى بلدته .. نجع حمادى لحضور عقد قران شقيقته ..

وفى يوم ١٩ مايو من نفس العام ، استدعته المخابرات الحربية .. وناقشه أحد رجالها فيما نسب إليه .. وانتهى النقاش بأن كتب خالد بخط يده إقرارا تضمن عدم انتمائه للطرق والجماعات المتطرفة ، وأنه لن يسعى – بعد الآن – إلى لقاء أبرز أمراء تلك الجماعات فى نجع حمادى ، وعلى رأسهم : حلمى عبد المغيث ، وطه السماوى .

وفى اليوم التالى أوصت المخابرات الحربية بوضع خالد تحت المتابعة السرية النشطة ، داخل وحدته .. وإعادة التحرى عنه بعد شهرين للتأكد من أنه لم يعد يتصل بتلك الجماعات ، فعلا .. لكن التوصية الأخيرة عدلت بمعرفة نائب المدير ، لتكون المتابعة كل ٣ شهور فى وحدته ، وسكنه !

وفى أول يونيو .. بعد عشرة أيام خرج « تنبيه » من المخابرات الحربية ، بوضع خالد تحت المتابعة ، وموافاة الإدارة بتقارير دورية ، شهرية عنه ، وعن ميوله ، واتجاهاته ، ونشاطه .

وبعد حوالى الشهر تضخم ملف خالد الاسلامبولى بالتقارير ..

ولا بد أن نشر بعض من هذه التقارير سيقول لنا الكثير مما يمكن قراءته بين السطور ..

---

(١) طه السماوى أحد الذين اتهموا بالتطرف دينيا وسبق اعتقاله أكثر من مرة وأفرج عنه .. وفى الحقيقة لم يكن خالد الاسلامبولى على علاقة به .. كما أن السماوى لم يرد كمتهم فى قضية اغتيال السادات ، أو فى قضية « الجهاد » اللتين نظرتا بعد ذلك .

التقرير الأول : [٢]

أخلاقه ممتازة ، محبوب من زملائه ، ولا توجد له مراسلات ، وعلاقاته برءوسيه ورؤسائه ممتازة ، ولم يوقع عليه جزاءات .. واتصالاته داخل الوحدة اتصالات عمل فقط .. ويواظب على الحضور . ولم تصدر عنه تعليقات على الأحداث الجارية خلال الفترة ، ويحترم اللقاءات وينفذ ما بها ، ولا يحاول التعرف على الموضوعات التى لا تخصه .

إنه شخص عادى وليس له أية نشاطات أو أى نشاط مشبوه !

التقرير الثانى : [٣]

(نفس التقرير الأول تقريبا)

وينتهى بعبارة : « إنه ضابط عادى داخل الوحدة ومنضبط ومحبوب من رؤسائه » .

التقرير الثالث : [٤]

لم يخرج عن المعانى السابقة .. بل وينتهى بطلب رفع المتابعة عن خالد .

وتوالت التقارير الشهرية من يوليو ١٩٨٠ حتى فبراير ١٩٨١ .. ومن ضباط الأمن إلى ضباط المخابرات .. وفى مارس ١٩٨١ ، ذكر التقرير الشهرى : « لا ضرورة للمتابعة والمراقبة » لكن المخابرات الحربية لم تستجب للطلب ، وقامت من جانبها بإعادة الفحص .. على أنها لم تستدل على أية معلومات إضافية .. وجاء تقريرها على النحو التالى :

تقرير المخابرات الحربية :

« خالد من مواليد مركز ملوى فى ١٤/١١/ ١٩٥٧ . والده مدير الشئون القانونية بشركة السكر بنجع حمادى ومقيم بها .. ومعلومات مباحث أمن الدولة تفيد بأنه معتنق فكر طه السماوى ، ولا تعرف مباحث أمن الدولة معلومات عن وحدة خالد العسكرية » .

لم تكتف المخابرات الحربية بهذه المعلومات والتقارير ، وأرسلت إلى فرعها فى أسوان تطلب المزيد عن أيام خالد فى نجع حمادى .. وجاءت المعلومات - أكثر إثارة - من الجنوب ..

تقرير فرع أسوان :

لخالد شقيق هو محمد الطالب بتجارة أسيوط ، تم القبض عليه فى العام قبل الماضى (١٩٧٩) لاشتراكه فى المظاهرات ، وقدم لمحكمة جنايات أسيوط وقضى ببراءته .. وخالد يقع تحت تأثير شقيقه الذى يسيطر عليه بأفكار معينة ، لأنه على علاقة بطه السماوى الذى يحضر على فترات للاجتماع بقيادة

---

(٢) تاريخ التقرير ٣/٧/ ١٩٨٠ .

(٣) بتاريخ ٥/٨/ ١٩٨٠ .

(٤) تقرير شهر سبتمبر ١٩٨٠ .

الجماعة ، ويتم استضافته بمنزل والد الضابط .. والضابط المذكور يطلق لحيته أثناء إجازته الميدانية ويرتدى الجلباب الأبيض والسروال ويذهب يوميا للاجتماع بأمير الجماعة بمسجد التوحيد وهو المدعو حلمى عبد المغيث .

وجاء هذا التقرير ليعيد القلق إلى المخابرات الحربية من جديد .. فراحت تفتش عن خالد فى جهة أخرى .. وكانت هذه الجهة الأخرى قيادة سلاح المدفعية ، التى نزع تقريرها القلق الذى سببه تقرير فرع المخابرات فى أسوان .

تقرير قيادة المدفعية :

« إنه ممتاز فى العمل وشخصيته عادية وجيد ولا يميل للمشاحنات ، ويمتاز بسمعة طيبة وأخلاقه ممتازة ، وهو متدين وليس متعصبا دينيا داخل الوحدة » .

وسرعان ما جاء تقرير آخر من أسوان ، عكس التقرير الأول ..

تقرير أسوان الثانى :

المذكور قرر البعد عن تلك الجماعة الدينية وذلك أنه يقوم أثناء إجازته الميدانية بقضاء بعض الأيام مع خطيبته وهى قريبة له من عائلة من ملوى ، وذلك بعد أن عقد قرانه عليها منذ شهرين ولوحظ أن الضابط المذكور أصبح إتصاله محدودا للغاية بالجماعة المذكورة إلا فى حدود علاقته بشقيقه . وقد أخطر خالد والدته وأسرته أن أجهزة الأمن بالقاهرة قامت باستدعائه ، حيث قام والده بدور فعال فى منع المذكور قطعيا من الاتصال بالجماعة واقتنع المذكور بما قام به والده .

وهكذا .. أجمعت التقارير على أن أخلاق خالد كانت حسنة وانضباطه كرجل عسكرى لاغبار عليه .. وأن اتصاله بأمراء بعض الجماعات الدينية سرعان ما انقطع بعد أن أحس بالخطر القابع وراء هذا الاتصال .. ولو صدقنا هذه التقارير لكان من المؤكد أن خالد لم يكن عضوا فى أى تنظيم من هذه التنظيمات .. وأنه حتى النصف الأول من عام ١٩٨١ .. العام الذى اغتال فيه السادات ، لم يكن مستعدا لأن يضحى بمستقبله وحلمه كضابط فى القوات المسلحة .

لكن .. هذا لا يبرر اشتراكه فى العرض العسكرى .. إن القاعدة الأمنية فى العرض العسكرى ألا يشترك فيه أى شخص يكون مراقبا أو متابعا من أجهزة الأمن العسكرى ، حتى ولو كانت نتيجة المراقبة سلبية .. وهذا ما أكده ضباط المخابرات الحربية ، فيما بعد ، فى تحقيقات النيابة العسكرية حول اغتيال السادات .. فقال أحدهم : « المفروض ألا يعين أى فرد فى القوات المسلحة متابع فى أى مكان حساس » .. وقال آخر : « إنه طالما أن هذا الضابط (خالد) متابع بمعرفة جهاز الأمن فلا يعين فى العرض ، وحتى لو رفعت عنه المتابعة فالمفروض أن يعاد النظر فى أمره ، وكان من واجبهم إخطارنا بواقعة القبض على شقيقه » .

وتكشف التحقيقات أن التعليمات التى صدرت بخصوص العرض العسكرى تضمنت التأكيد بصفة

مستمرة على عدم وجود أفراد مشتبه فيهم .. واستبعاد جميع الأفراد المتابعين والمشبوهين فى الوحدات العسكرية مع وضعهم تحت المتابعة الشديدة فى المؤخرة !!

والمذهل أن خالد الاسلامبولى اعترض على تعيينه فى العرض العسكرى .. قال ذلك ضابط الأمن فى كتيبته ، النقيب عبد الرحمن محمد سليمان ، الذى ذكر فى التحقيقات أنه كان ضابط أمن الكتيبة من شهر يوليو ١٩٨٠ ، وكان فى نفس الوقت قائما بأعمال رئيس عمليات الكتيبة بالنيابة .. وأضاف بالنص :

* مافيش أوامر كتابية جاتلى بخصوص الأسلوب اللى يجب اتباعه مع خالد ولكن كل اللى أعرفه إن ضابط الأمن السابق قال لى : إنه متابع لأنه متدين زيادة عن اللزوم .

وطلب ضابط أمن اللواء كتابة تقرير متابعة عنه ولكن أنا اكتفيت بتبليغه بما يظهر من متابعة .

س : متابعتك للمتهم المذكور بماذا أسفرت ؟

جـ : المتهم من يوم ماراح مجموعة المخابرات وهو ماشى باسلوب سليم جدا ومفيش أى حاجة بتظهر منه عدا أنه كان بيصلى ويصوم ويؤم الناس للصلاة ويتلو القرآن مع بقية الجنود .

س : ألم تصل لك معلومة بأن الملازم خالد يرغب فى انتهاج سياسات دينية بحيث يدخل السياسة فى الدين ؟

جـ : لا !

س : ما أسباب طلبه من المخابرات ؟

جـ : ... راح علشان ملتزم بالدين أزيد من اللازم .

س : ألم يكن النشاط الأخير ، المكثف للجماعات الدينية المتطرفة مبعثا لك أن تزيد من مراقبتك له وأنت تعلم أنه متطرف دينيا ؟

جـ : هو من يوم ماجه من المخابرات وهو هادى جداً .. وقائد الكتيبة عارف إنه راح المخابرات وإن الضابط اللى بيروح هناك مش ضابط عادى .

س : على الرغم من تطرفه ، قامت الكتيبة بتعيينه ضمن قوات العرض . ما أسباب ذلك ؟

جـ : أنا يا فندم عايز أحكى بالتفصيل الموضوع ده . كان حصل إن شقيق الضابط خالد قبض عليه فى أحداث الفتنة الأخيرة وحضر خالد ومعاه جرنال وواضع خط تحت اسم شقيقه وعرض الأمر على قائد الكتيبة بحضورى وطلب إنه ينزل أجازة ، فقام قائد الكتيبة وتوجه لقائد اللواء ، وطلب له أجازة أسبوع علشان ينزل ويشوف أخيه ولما رجع من الأجازة اشتغل مساعد لرئيس عمليات الكتيبة فى المشروع اللى كانت الكتيبة مشتركة فيه لغاية ٢٢/٩/ ١٩٨١ . وتانى يوم عرفت من قائد الكتيبة إن خالد معين فى العرض ، فقمت من جانبى بالاتفاق مع الضابط سامى الرفاعى بالذهاب بدلا من الضابط خالد فى العرض لظروف شقيقه وأنه لن يستطيع السيطرة والمتابعة على أفراد العرض وده كان تفكيرى .

عندما حضر قائد الكتيبة أخبرته بوجهة نظرى ولكنه رفض لأن الملازم سامى سيكون مشغولا بتفتيش الحملة (عربات النقل) فعرضت على قائد الكتيبة تعيين الضابط عبد العليم فقال إنه سيحضر فرقة طوبوغرافيا ، فعرضت عليه الضابط شريف فقال إنه ملازم فقط وهم طالبين ملازم أول .. فعرضت عليه الملازم أول صبرى فقال إنه احتياط ومايقدرش يسيطر ، فقلت له أوامر سيادتك ، ثم تركت الكتيبة .

وصرح لى خالد أنه معترض على تعيينه ضمن قوات العرض ، فقلت له اتفاهم مع قائد الكتيبة .

س : لماذا لم يكن دافعك إلى عدم اشتراك الملازم خالد اعتبارات الأمن ؟

جـ : كان الضابط خالد فى الفترة الأخيرة هادىء ومالوش أى نشاط وملتزم وعلشان كده أنا ما أخذتش الموضوع من ناحية الأمن !

س : هل لاحظت إصراره على الاشتراك فى العرض ؟

جـ : حتى اتصاله بالرائد مكرم (قائد الكتيبة) كانْ مصرا أنه مايروحش العرض .

س : ما إجراءات الأمن التى كانت موضوعة يوم العرض ؟

جـ : قوات العرض كانت ملحقة على لواء آخر (.....) وفى هذه الحالة بتخرج إجراءات الأمن عن اختصاصى .. وأنا نزلت أجازة ... يوم العرض كنت أجازة !

يوم العرض كان النقيب عبد الرحمن سليمان أجازة فعلا .. وراح وهو فى المنزل يشاهد تدفق قوات المدفعية فى التليفزيون .. وهب من مقعده كمن لدغه عقرب بعد أن سمع طلقات النار .. وأمسك بجهاز راديو ، وجاء صوت المذيع حادا وغاضبا .. يقول : « الخونة ولاد الاحـ ... » .. ودون أن يدرى ربط النقيب عبد الرحمن بين طلقات الرصاص ومرور عربات المدافع ــ ١٣٠ ، وبعد دقائق كان يأخذ طريقه إلى وحدته .. وفى الطريق إلتقى ببعض الضباط العائدين لوحداتهم ودار بينه وبينهم نقاش عن احتمالات الموقف .. وتوقع النقيب عبد الرحمن أن يكون خالد هو الذى أطلق النار على أساس أنه كان فى مقدمة المدفعية – ١٣٠ ولأن شقيقه مقبوض عليه .. لكن الضباط الذين قابلهم استبعدوا هذا الاحتمال واستندوا فى ذلك على التفتيش الدقيق الذى تقوم به المخابرات على قوات العرض ، وعلى قيام قائد طابور العرض بجمع إبر ضرب النار قبل وقت كاف .. وبعد أن وصل النقيب إلى الكتيبة ساوره الشك من جديد فى خالد فراح يفتش مكتبه ، فلم يجد سوى بعض الكتب الدينية .. وبعد قليل أخبره قائد ثان اللواء أن خالد هو الذى « فعلها » .. ولم يتردد النقيب أن يسجل كل ذلك فى تقرير قدمه للمخابرات ، وللنيابة العسكرية .

وقد روى ذلك أيضا قائد الكتيبة الرائد مكرم عبد العال رمضان فى نهاية أقواله أمام النيابة العسكرية .. وكان قائد الكتيبة قد أكد فى بداية هذه الأقوال أنه لم يكن يعلم أن خالد مطلوب مراقبته وتسجيل تقارير دورية عنه .. وأضاف :

ــ أنا ما عنديش فى الكتيبة أية أوراق رسمية تطلب منى متابعة أو مراقبة الملازم أول خالد !

س : هل تعلم ما يشاع عن نشاطه الدينى ؟

جـ : أيوه هو استدعى للمجموعة (.....) فى شهر ٥/ ١٩٨٠ واستدعى خلال المشروع القتالى (المناورة) – ٩/٢٢/ ٨١ – ولما رجع سألته ، فقال : مفيش يافندم ، شوية نصائح بأنى مقعدش مع ناس معينين لأننى ضابط فى الجيش ، ولا أرتدى جلابية .. وطبعا أى ضابط بيروح المخابرات بتتغير صورته داخل اللواء .. وخالد ضابط عادى وبيؤدى كل المهام المطلوبة منه .

س : هل أخبرك أن له شقيقا محبوسا ؟

جـ : هو جاب الجرنال وطلب ينزل يطمئن على والده ووالدته وقائد اللواء منحه أجازة ٣ أيام .

س : ألا تثيرك أمنيا معلوماتك عنه والقبض على شقيقه المتطرف ، فى تعيينه فى طابور العرض ؟

جـ : هو لما جه من المخابرات كان ضابط كويس وكان بيطلع معايا المشاريع (مناورات) بالذخيرة وعلى كده أنا كنت بابص له على إنه ضابط عادى .

س : هل حاول التخلص من العرض ؟

جـ : أنا لما عينته قالى « اشمعنى يافندم أنا أطلع » وشرحت له ظروف كل واحد فاقتنع ولم يفتح هذا الموضوع مرة أخرى .

س : ألم تصدر أوامر بالمرور على قوات العرض ؟

جـ : لا ..

س : ألم تصدر أوامر تنظيم أمن قوات العرض ؟

جـ : لا .. بالنسبة لى ..جايز يكونوا أصدروها لقائد أمن الكتيبة .

س : هل لديك أقوال أخرى ؟

جـ : أحب أن أقول إن كل ما أقوم به يكون عن طريق قيادة اللواء ، وبخصوص خالد – سواء فى تعيينه فى العرض أو فى نزوله أجازة – كنت بارجع لقيادة اللواء التى لم تقل نعم ، أو لا !

انتهت أقوال قائد الكتيبة ..

ومن الطبيعى الآن أن نعرف كيف كان خالد الاسلامبولى ينظر إلى تلك الأحداث من وجهة نظره !

لقد انتهت آخر مناورة بالذخيرة الحية ، اشترك فيها خالد يوم الثلاثاء ٢٢ سبتمبر ١٩٨١ ، وبدأ « اللواء » الذى يخضع لقيادته فى اختيار أطقم المدافع التى ستنتقل إلى منطقة تمركز قوات العرض .. وفوجىء خالد – بالضبط فوجىء – بأن اسمه فى كشف المشتركين فى العرض ، وأن عليه أن يقود أفراد الكتيبة ٧٧٠ – مدفعية التى يعمل قائدا لإحدى سراياها ..

إن إحساس خالد بالمفاجأة طبيعى جدا ، لأنه كان يعلم أنه تحت المراقبة وكل خطواته محسوبة عليه .. ولأنه يعلم أن موقفه أصبح أكثر حساسية بعد أن قبض على شقيقه محمد ، وعرف قائد الكتيبة (وقائد ثان اللواء) بذلك ..

ومن حقه أن تدور برأسه – كما حدث – حسابات كثيرة .. وأن يتساءل فى دهشة : لماذا هو فى هذه الظروف ، وهناك ضباط آخرون ؟ .. هل يمكن أن يكون وراء اختياره ما هو أكثر من الاشتراك فى العرض ؟ .. إن شقيقه محمد قد ارتكب جريمة لا تغتفر .. مزق صورة الرئيس السادات فى محطة المنيا ، فهل اشتراكه فى العرض يخفى ما يمكن أن يصيب شقيقه بالضرر والعقاب ؟ !

ولم يستطع خالد أن يجد إجابة على هذه الأسئلة التى راحت تطن فى رأسه ، وراح يفتش عن الإجابة عند ضابط أمن الكتيبة ، لكن الرجل ، حوله إلى قائد الكتيبة ، وقائد الكتيبة أمره بتنفيذ ما أسند إليه واصطحاب قواته إلى أرض العرض .

ونفذ خالد الأمر .. وتوجه إلى موقع تمركز قوات العرض (خلف ستاد القاهرة) يوم الخميس ٢٤ سبتمبر ١٩٨١ .. وعندما راح يرتب أفراد وحدته ، اكتشف غياب ثلاثة جنود .. وكان هؤلاء الثلاثة هم :

١ – جندى عمر على خليل .. تغيب من يوم ٢٠ سبتمبر ولم يحضر إلا صباح يوم العرض ، واشترك فيه .

٢ – جندى ميلاد سمير أنيس .. تغيب من يوم ١٤ سبتمبر وسلم نفسه يوم ١٨ اكتوبر .

٣ – جندى عادل البسطاويسى .. تغيب من يوم ٣٠ أغسطس وقبضت عليه المخابرات الحربية يوم ٢٦ اكتوبر فى مدينة طنطا .

وفيما بعد .. قالت النيابة العسكرية وأجهزة الإعلام المصرية إن خالد كان قد أعطاهم – مع جندى رابع – أجازة ليتسنى له إدخال شركائه الثلاثة فى قتل السادات بدلا منهم .. وليس هذا صحيحا بالمرة .. إذ أن هؤلاء الجنود كانوا متغيبين بالفعل .. وكان غيابهم جزءاً من ترتيبات القدر التى انتهت بمصرع السادات ..

فى صفحة ٦٧٦ من التحقيقات قال الجندى سيد خليفة :

* الضابط خالد قالى أنت حتشترك فى العرض لأن عندنا عجز فى الأفراد .. حتشترك بدل عمر على خليل .. لكن ده (يقصد الجندى المتغيب) جه قبل العرض واشترك هو ولم أشترك أنا !

والجندى سيد خليفة ليس من كتيبة خالد وإنما من كتيبة أخرى فى اللواء .

وقال جندى آخر اسمه ناجى لمعى :

* أخبرنى شاويش السرية أننى لست مقيدا فى العرض ، لكن فى نفس اليوم استدعانى وأخبرنى أنى سوف أطلع الاستعراض معهم .

وتسأل النيابة الجندى الذى تغيب « ميلاد سمير أنيس » :

س : هل طلب منك أحد الغياب عن الوحدة لحين الانتهاء من العرض العسكرى ؟

جـ : لا !

أما الجندى الرابع الذى قيل إن خالد منحه أجازة .. الجندى على عبد الفتاح ، فيقول :

* لم أكن ضمن طاقم الضابط خالد .. كنت ضمن طاقم آخر .. وكنت مأمورية لإحضار مرتبات الضباط وتسليم أوراق خاصة بعربات ، لمدة ٣ أيام ، ولما رجعت يوم الأحد بالليل سألنى الضابط خالد عن المنحة بتاعته فاديتها له ، وقال لى روح ودى مرتب الضابط صبحى اللى مراته عيانة ...

إن خالد حتى يوم الخميس ٢٤ سبتمبر لم يكن قد فكر فى قتل السادات .. وكان هذا اليوم ، هو اليوم الذى اكتشف فيه غياب الأفراد .

وفى اليوم التالى .. أضاف القدر ترتيبا جديدا ..

كان اليوم التالى يوم جمعة .. وتوجه خالد لأداء صلاة الجمعة بأحد مساجد عين شمس حيث تسكن شقيقته ، وحيث يعيش رفيق طفولته وصباه عبد الحميد عبد السلام الذى صحبه إلى المسجد .. إن عبد الحميد ضابط سابق .. ترك الخدمة وقلب سيارته الخاصة إلى تاكسى ، ثم فتح مكتبة لبيع الكتب الدينية .. وبينه وبين خالد سنوات طويلة من الصداقة والارتباط الوثيق ..

أثناء خطبة الجمعة فوجىء عبد الحميد بخالد يهمس فى أذنه :

* إن هاتفا حدثنى الآن وقال لى إن اشتراكى فى العرض العسكرى لتخليص مصر من فرعون !

رفض عبد الحميد هذا الكلام ، وطلب من خالد ألا يفكر فى أى موضوع خارج الصلاة لأن ذلك مكروه ويبطل الصلاة .

وبعد إنتهاء الصلاة عاد خالد يناقش صديق عمره فيما جال بخاطره .. لكن عبد الحميد قال له :

* إن الهاتف الذى جاء لك هاتف شيطانى .

فرد خالد :

* وهل تدخل الشياطين المساجد ؟!

يبتسم عبد الحميد .. ويبدى العجب من تهور خالد وجنونه وهو الذى اشتهر بالدقة والحرص .. ويقول :

* إنك تفكر فى الانتحار .. وهذا أمر مكروه دينيا .. حرام !

ثم .. ينهى عبد الحميد الحوار ، ويخبر خالد أن محمد عبد السلام فرج مصاب فى منزله ومن الواجب أن يزوره ليطمئن عليه .

إن محمد عبد السلام فرج هو الذى عرفنا – فيما بعد – أنه زعيم تنظيم « الجهاد » وهو الذى أعد كتاب « الفريضة الغائبة » وقد تعرف خالد عليه قبل حوالى ستة شهور .. وفى قول آخر ، من سنة !

شىء ما كان يتحرك فى ضمير خالد دفعه إلى الإسراع بلقاء محمد عبد السلام فرج فى ذلك اليوم ..

لكن .. قبل أن نترك خالد يذهب للقاء زعيم تنظيم « الجهاد » علينا أن نحسم قضية أثير حولها كثير من الجدل ...قضية انتماء خالد لتنظيم « الجهاد » .. إن وجهة النظر التى انتهى إليها هذا الجدل ، أن خالد كان عضوا فى التنظيم .. وهذا فى الواقع غير صحيح ..

ففكرة اغتيال السادات نبعت من خالد ، الذى ذكر الحقائق التالية ، فيما بعد .. فى صفحة ٦٧ من التحقيقات :

١ – لم أتعرف على محمد عبد السلام فرج إلا منذ ٦ شهور أثناء البحث عن شقة .

٢ – كان قصدى من وراء قتل السادات ردع أى حاكم لا يلتزم بكتاب الله .. وكل واحد يأتى بعده يرتدع ويأخذ عبرة . (كان هدف تنظيم الجهاد اعلان الثورة الشعبية الإسلامية الشاملة) .

٣ – لم يكن قصدى أن يكون هذا العمل بداية لانطلاق أحداث أخرى فى نفس الاتجاه .

٤ – أنا ماكنتش حاطط خطة بديلة لتنفيذها . مكنتش حاطط نسبة للفشل فى الخطة لأنى عارف إيه اللى بيحصل فى العرض وأنا اشتركت قبل كده مرتين ولا أعرف عناصر أخرى تقوم بالتنفيذ فى حالة فشلى (لاحظ العبارة الأخيرة) .

٥ – لم يكن هناك احتمال للهرب .

٦ – ليس لى من يتبعنى (يقصد يتبعه تنظيميا) .

٧ – أنا فكرت فى الاغتيال بعد تعيينى (فى العرض) بيومين .. يوم الجمعة .

٨ – أنا كنت سايبها لله لو فتح الحرس علينا النيران .

٩ – لم أكن أقصد قتل غير الرئيس .

١٠ – السادات نص على الشريعة فى الدستور ليظهر أنه حاكم مسلم يريد أن يطبق الشريعة وليضحك بها على الشعب .

وفى التحقيقات نفى عبد الحميد أنه عضو فى تنظيم « الجهاد » وبرر ذلك بأن « علم خالد أقل من علمى ، وعلمى أكثر من علم محمد عبد السلام » .. والمقصود بالعلم هنا .. العلم بأمور الدين .. وإحساسه بأنه أكثر علما من محمد عبد السلام فرج ينفى الخضوع لزعامته ومبايعته على إمارة « التنظيم » .. وبصراحة أكثر يقول عبد الحميد : « أنا لا أنتمى لجماعة إسلامية ولا أستطيع أن أقول إنه يوجد أمير يقول أنا أمير جماعة إسلامية » .. ويضيف : « خالد هو الذى عرض على الموضوع .. كنت أشك فى نجاح الخطة ثم بعد تفكير وافقت » .. « كانت النية قتل السادات وحده ليكون عبرة لمن يأتى بعده » .

ويقول عطا طايل فى تحقيقات النيابة أيضا :

أنا غير مرتبط بأى جماعة إسلامية .. علاقتى بمحمد عبد السلام فرج سببها إننا من بلد واحدة (الدلنجات) وزمايل دراسة .. وأنا قررت قتل السادات لاحتمال قيام حاكم مسلم بعده .. ولم نقصد سوى قتل الرئيس .. ولم نوجه رصاصنا سوى للرئيس » .

أما « حسين عباس » .. الشريك الرابع .. فلم يكن أيضا عضوا فى التنظيم .. إنه رقيب متطوع وقناص بارع ، نقل بسبب لغط فى القلب إلى الدفاع الشعبى ، ويرتبط بصلة نسب بأحد الذين اتهموا بأنهم من قيادات التنظيم ، وهذه الصلة هى التى رشحته للمهمة .. وقد قبلها على الفور لأنه كما قال فى التحقيقات « تمنيت أن أكون أحد الذين يمرون أمام منصة الظالم .. ودعوت الله سبحانه وتعالى بهذا .. إلى أن قابلت خالد الذى قال لى : هناك مهمة استشهاد فى سبيل الله .. فرحبت بالفكرة » .. « وأنا لا أقبل كلمة جريمة .. ما تم بالنسبة لى ليس جريمة وإنما عملية اغتيال الظالم .. وأنا لا أنتمى للإخوان المسلمين أو أى جماعة أخرى ولم أكن أقصد سوى قتل السادات فقط » .

إن الأربعة الذين اغتالوا السادات لم يكونوا بالقطع من أعضاء تنظيم « الجهاد » ولم يكونوا على دراية بأهدافه .. بل إنهم لم يتعرفوا على بعضهم البعض إلا قبل تنفيذ العملية بأيام ، فيما عدا خالد وعبد الحميد بالطبع .. وكان القدر – هو وحده – الذى ألقى بهم فى طريق هذا التنظيم ، وكانت البداية ، ذلك الإحساس – غير المفهوم – الذى دفع خالد لزيارة محمد عبد السلام فرج بعد صلاة الجمعة ..

لقد وجد خالد ، محمد عبد السلام فرج مصابا فى حادث ، ويضع ساقه فى الجبس ، ووجده قلقا يشعر أن هناك من يسعى للقبض عليه .. ويبدو أن هذه الحالة جعلت خالد يفاتحه بما يدور فى نفسه .. ويبدو أن هذه الحالة دفعت محمد عبد السلام فرج لقبول الفكرة .. وراح الاثنان يدخلان فى تفاصيل التنفيذ .. إن مطالب خالد محددة .. ثلاثة أفراد يحلون محل الأفراد الثلاثة المتغيبين وكمية مناسبة من الذخيرة و ٣ إبر ضرب نار ؛ وعدد من القنابل اليدوية .. وكان على « محمد عبد السلام فرج » التنفيذ .

ولأن محمد عبد السلام فرج كان يبحث عن مخبأ جديد بعيداً عن عيون مباحث أمن الدولة فقد عرض عليه خالد أن ينتقل إلى شقة شقيقته .. وبالفعل انتقل إلى هناك .. ثم تركها إلى شقة عبد الحميد فى نفس البيت .. ومنها إلى عيادة طبيب أسنان فى الزيتون ، تملكها أصلا شقيقة زوجته التى تعمل فى إحدى الدول العربية .. وكان هذا الطبيب هو عضو التنظيم صفوت الأشوح .

وفى يوم ٢٨ سبتمبر عرض محمد عبد السلام فرج فكرة اغتيال السادات على من أسموهم قيادات التنظيم .. وفيما بعد روت هذه القيادات – فى تحقيقات النيابة – ما حدث .. بالتفصيل ..

قال كرم زهدى :

* أول مرة نسمع بفكرة الاغتيال كانت يوم ١٩٨١/٩/٢٨ من خالد الاسلامبولى . لم يكن عندنا مسبقا هذه الفكرة بل كانت فكرتنا هى عمل متكامل لتمكين شرع الله . والمسألة كان من الممكن أن تتم بدون اغتيال الرئيس كما حدث فى إيران !

وقال طارق الزمر :

* أنا فكرت لوحدى قبل كده أن أقوم باغتيال الرئيس – بمفردى – وهو فى طريقه إلى مؤتمر فى جامعة القاهرة بإلقاء قنابل على عربته أثناء الموكب لكن لم أجد قنابل وماقدرتش أنفذ الفكرة .

وقال عبود الزمر :

• قلت إن هذا العمل فردى من مجموعة صغيرة وإنهم سيموتون حتما برصاص الحرس وعلى أى حال أنا لم تتح لى فرصة لمناقشة هذا الأمر وإنما جاء فى صيغة تبليغ !

وفيما بعد .. قال محمد عبد السلام فرج :

• الأخ خالد هو الذى عرض على أمر اغتيال الرئيس !

وكانت زوجته قد قررت أن زوجها لما عرف بمصرع السادات أصبحت نظراته غريبة !!

وقالت زوجة عبد الحميد :

• إن زوجها لم يخبرها بأى شىء . فقط أفهمها أنه سيسافر إلى دمياط يوم الاثنين (قبل الاغتيال بيوم) وسيعود يوم الوقفة أو يوم العيد صباحا .. ولوأنه « أخبرنى بنية قتل الرئيس لكنت منعته بأى طريقة .. مكنتش خليته يرمى نفسه فى النار » .

وكان يوم اغتيال السادات ، يوافق يوم الذكرى الثالثة لزواج عبد الحميد !!